تفريغ محاضرة

كيف نُغيّر أنفسنا

رواء الاثنين | د. هند القحطاني

من نحن ؟

نحن مجموعةٌ نهلنا من معين محاضرات د. هند بنت حسن القحطاني، التي هطلت بروائها على قلوب السامعين، ولما شهدنا ذلك الهطل غيثا مُغيثا مريئا، عملنا بكلّ جدٍ وحُبٍ على جمع المحتوى وتنظيمهِ ونشرهِ ليسيلَ عَذبًا إلى قلوبكم

نسعدُ بملاحظاتكم واستفساراتكم على البريد الإلكتروني:

info@rawaa.org

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله الا الله وأن محمدًا رسول الله....

أما بعد، فإني قبل البداية أسلط الضوء على ترابطٍ بين درسينا الماضيين في الأسبوع الماضي والذي قبله، فقد كان بين الدرسين عاملٌ مُشترك.

قبل أسبوعين أخذنا درسًا بعنوان: **كيف تؤثر الكلمات؟** وتحدثنا فيه عن مجموعة من الكلمات ومجموعة من الأشخاص تغيرت حياتهم بسبب مُفردات وبسبب كلمات وجُمل قيلت لهم، فتغيرت من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين، تكلمنا عن الذهبي وعن مجموعة من الصحابة رضوان الله عليهم، ومجموعة من العلماء والمُحدّثين،
ما بين شابٍ كان **طائش** إلى أن أصبح **مُحدّث**! كما حصل مع الإمام القعنبي، فهؤلاء تغيرت حياتهم من خلال **موقفٍ** حصل لهم، وكلمات قيلت لهم!

وفي الدرس الماضي

أخذنا درسًا آخر بعنوان: **مواقفٌ ذات عِبر**، والحقيقة أننا نبنيها خطوة خطوة، فلو أتينا لمواقف ذات عِبر كانت عبارة عن ناس لم تتغير حياتهم بسبب جملة فقط ولكن أصبحت حياتهم **نموذج يُحتذى به**، فالمواقف لم تكن سهلة سواء لعبد الله ابن حُذافة الصحابي رضوان الله عليه، أو غيرها من المواقف التي مررنا بها.

هذه المواقف لم تعد موقف شخصي لشخص واحد فقط، لكنها أصبحت حياة!

أُمَّة تغيرت بسبب هذا الشخص الواحد، فرأينا على صعيد الفرد كيف يحصل التغيير، ورأينا على صعيد الناس الآخرين كيف تحصل مواقف في حياتهم بسبب ظروف وُضعوا فيها.

لعلّ مما طرأ في بالكم بعد استعراضي هذا أسئلة منها: أنا! هل من الممكن أن أتغير؟ موقف عابر يُغير مسارَ حياتي؟ هل من الممكن أن فِكري هذا يتغيّر؟ شخصيّتي؟ نَمَطي في الحياة! عصبيتي، أخلاقي، اندفاعي أو حتى هدوئي الزائد هل من الممكن أن يتغيّر أم لا؟

اليوم سيكون حديثنا عن سؤالين وهما : -

1-هل يُمكن أن نتغيّر؟
٢-كيف يمكن أن نتغيّر؟

كنت مع طالباتي اليوم في الكلية وكنا قد وصلنا إلى ختام فصل تاريخ عمارة المسلمين، وكان الفصل طويلا ومُثريا وممتعا في الحقيقة، مشهد نماذج تاريخ حضارة المسلمين ليس بالشيء الهيّن، وفي آخر المحاضرة سألَت إحدى الطالبات سؤالًا

فقالت: طيب نحن ماذا نفعل؟ قالت انتظروا لا تختموا المحاضرة نحن ماذا نفعل؟ هل هناك شيء نستطيع أن نغيره في أنفسنا؟

والوقت لم يتّسع للإجابةِ على **سؤالٍ عميقٍ** كهذا، لكن هذه المحاضرة مهداة لكل شخص لديه هذا **التساؤل**.

لعلّ الجواب البديهي الذي نستطيع أن نقوله:

لا شيء مُستحيل!

قد يكون صعبًا، نعم، وقد تختلف صعوبته من شخص إلى آخر .

والدليل على ذلك كل الدروس السابقة والمواقف والسير التي أخذناها.

لنتعلم مع بعضنا ولنغرس **" ثقافة الأمل"** فلا نُغلق على أنفسنا الأبواب ونقول:

لا يمكننا أن نتغير، وتفكيري ونظرتي من المستحيل أن تتغير، وليس بوسعي شيء!

لنعلم جميعًا أن السؤال هذا ليس سؤالًا عاديًا بل هو سؤال **مصيري**، لأنه بناءً على هذه الإجابة ستنبني عليها **سعادة الأبد**، وليست سعادة وقتية فقط، والجواب يجب أن يكون مصيريا وجادا جدًا فيُؤخذ على محمل الجد، لأن هناك الكثير ممن يعيشون طوال حياتهم بعيدًا عن هذه **الجدّية**، فنحنُ إن تأملنا نجد أننا في زمن متوتر في الغالب ما بين زلازل، براكين، حرائق في كل العالم !

ما بين ثورات من هنا ومن هناك وحروب ومجاعات فثمة زوايا من هذا العالم **مُتأزمة** جدًا لكن هناك من لا يريد أن يسمع أي مزيد من الأخبار ولا من الأمور الجدية في حياته، فيبحث عن أي شيء لأجل أن ينسى؛ **فيطمئن ويسعد**.

طوال الوقت يعيش بشيء من التسفيه والتحقير لأي شيء جاد، فلذلك نجد ثقافة **"خفّة الدم"** حتى في المواقف الجادة

والمحلّ الشائك هو: عندما يصبح الطابع العام هو السخرية والضحك والاستهزاء، ولا يوجد أحد يفكر بجدية... إذًا وماذا بعد!

متى سنبني؟ متى سنُحدث تغييرا؟ أنا بالذات متى سأتغير ومتى سيتحول الأمر إلى **"جد"** بالنسبةِ لي؟ كان عمرك عشرين سنة والآن أصبح خمسة وعشرين سنة! لكن ستجدين أنكِ بغمضةِ عين بلغتِ اثنين وثلاثين سنة، وبلحظة تجدين أنكِ بلغتِ تسعة وأربعين سنة وتبقّى على بلوغكِ الخمسين سنة واحدة فقط! وبعدها قد لا تكونين في هذه الدنيا، ناهِيكِ عن بلوغكِ الخمسين عام!

إذًا **فالأمرُ** يحتاج منّا نوعًا من الجدية، لأننا بناءً على جوابك ومقدار تفاعلك أنتِ مع هذا الجواب، سينبني عليه إلى أي درجة نحن سنحدث هذا التغيير والذي يؤدي إلى **سعادة الأبد.**

بدأت هذ الفقرة **بـ" سعادة الأبد "**وسأختم بها؛ لأننا لا نجتمع في كل أسبوع بمثل هذه الحلقة إلّا ونحنُ نبحث عن سبب النجاة، نحن نأتي هنا لنعرف كيف نستطيع أن نَسعد، ليس فقط في دنيانا، ولكن السعادة الحقيقية والتي هي في الدار الآخرة.

النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

(بشّروا ولا تنفروا) (أخرجه البخاري).

بشروا بما لهم في الآخرة، وبشروهم أن الطريق إلى الله عزَّ وجل وأن الدين سهل وتستطيعه، وهذا الذي نحن نسعى لتطبيقه كل يوم، لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يقول بنفسه: **«يا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ واللَّهِ لو تَعْلَمُونَ ما أعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا ولَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا...ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون»** (أخرجه البيهقي في شعب الإيمان. قال الألباني: «حسن»).

تجأرون بمعنى:

أنك تركب فوق المرتفعات من أجل أن ترفع يديك وأن تدعي الله عز وجل: اللهمّ سلّم سلّم فالذي أمامنا ليس بالشيء السهل، والحياة لا تتوقف عند هذه النهاية.

فما وراء الدنيا عالم آخر، وهذا العالم الآخر أطول بكثير من عشرين أو ثلاثين أو خمسين سنة التي سنعيشها هنا.

فالذي يُخلص لك النصيحة ليس هو الشخص الذي يربت عليك ويقول لك عيشي حياتك، لكن الذي يُخلص لك النصيحة هو الذي سيقول لك ما الذي سيحصل بعد ما تُغادر هذه الدنيا وما هو العالم الأخروي الذي نحنُ مقبلين عليه.

الآن نسأل بوضوح: هل نستطيع أن نتغير؟

الجواب: نعم نستطيع، وإن كان طريقٌ بلوغِه صعبًا!

ودليل هذا الكلام حديث مشهور: (ومن يتصبر يصبره الله)

(أخرجه بخاري)

لم يقل النبي عليه الصلاة والسلام من يصبر! قال: ومن يتصبّر.

من الممكن ألا تكوني أقوى إنسانة في هذه الدنيا، وكم رأينا من أُناس كنّا نظنهم أرقّ الناس قلوبًا، وأملأهم بالمشاعر، ولا يمكن أن يصبروا أمام أي موقف يحصل في حياتهم، فضلًا عن أن يفقد أحدهم أبًا أو يفقد ابنًا أو يفقد عزيزًا في حياتهم، لكنهم فاجأونا بصبرهم وثباتهم العجيب في أوقاتهم العصيبة، وما هذا إلَّا من توفيق الله لهم وتثبيته وتصبيره.

فيك خصلة مذمومة كسرعة الغضب والانفعال؟ لا تستطيعين أن تتمالكي نفسك في بعض المواقف؟

النبي -صلى الله عليه وسلم-يقول:

(إنما الحلم بالتحلم)

(أخرجه البيهقي في شعب الإيمان. قال الألباني: «حسن»)

فلا يمكن أن يخرج منّا إنسان ويقول أنا لا أستطيع وأنا مُختلف! وأنا طباعي خارج نطاق الترويض والسيطرة.

كل حياة الناس، أخلاقهم عاداتهم ومعاملاتهم كلها ترجع لكلمة واحدة فقط هي السبب الرئيسي في كلامنا اليوم، هو

" الشيء الذي اعتادت عليه"،

أنت تستطيع أن تُغيّر أو لا تُغيّر بناءً على ما اعتدت عليه، لذلك نحتاج حتى نتغيّر أن نكسِر قاعدة الثبات في العادات التي **"يجب أن تُغير"** حتى أُحدث التغيير الحقيقي في حياتي، وأكون أفضل مما أنا عليهِ الآن.

يقول أحد العلماء: تعودوا حب الله وطاعته، فإن المتقين ألِفت جوارحهم الطاعة، فإذا أمرهم الشيطان بمعصيةٍ مرّت المعصية بهم مُحتشمة وهم لها مُنكرون.

الترويض هنا في كلمة**" تعودوا"**، فتعود أنت فقط حب الله وطاعته .

معنى **جوارحهم**: أيديهم أجسادهم، وروحهم تعودت وألِفت طاعة الله .

من لفظ ألِفت يصل لنا أنه قبل الأُلفة كان هناك نُفرة، ومعناها مثل الفرس الجامح الذي تحاولين أن تضعين فيه الحبل وهو يرفض. فأنتِ مع نفسك في مثل هذا الترويض، نفسك جامحة وتريد أن تتفلت من هذا الترويض فكل يوم تخلقُ لكِ عذرًا، كل يوم تعدك بالبدء، وكل يوم تحاولين المقاومة وإيجاد مخرج من يمين أو يسار! فهنا يقول لنا: **تعودوا..**

ويقول: ألِفت جوارحهم الطاعة فاستوحشت من غيرها، فإذا أمرهم الشيطان بمعصيةٍ مرّت المعصية بهم مُحتشمة وهم لها **مُنكرون**!

مرت بهم المعصية محتشمة، فلا ينغمس وإنما يفعل الذنب على طرف، لأنه من الداخل مُنكر له، فهو نعم من الممكن أن يسقط بالذنب فيستغفر منه مباشرة، فسقوطه بالذنب ليس سقوط المُتلطخ فيه.

من أين تأتي العادات؟
ومن أين نعتادها؟

نتعود العادات في حياتنا اليومية وفي كل شيء: ملابسنا ألفاظنا، ردود أفعالنا، فهناك عادات معينة نكتسبها من **البيئة** التي نُخالطها فعندما تعيشين مع مجموعة من الناس تجدين أنكِ لا شعوريًا مع كثرة الخُلطة بهم تتطبعين بأطباعهم، فلو نظرنا إلى أي شخص غريب يألف مجموعة من الناس ويعيش معهم ويصير بينهم، جزمًا أنهم **سيتطبعون** بطباع بعض.

إذًا هذه **العادات** لا تأتي من مكان غريب، هي تأتي من مجتمع نخلقه لأنفسنا، وهذا المجتمع إما عائلة، أو مدرسة درست فيها، أو كلية، أو عمل معين خالطتِ بسببه هذه الفئة من الناس، فكُل هذه المجموعات نتطبع ونكتسب منها تلك العادات.

إذا لم تكوني حريصة على نفسك، ومُتنبهة لهذه الخُلطة ستصبحين إسفنجة تشرب كل العادات وكل الأخلاق.

فإذا اتجه الناس إلى اليمين ستجدين أنكِ معهم وإذا اتجهوا إلى اليسار ستُحاكيهم لا شعوريًا!
لأنكِ أصبحتِ **كالإسفنجة**
التي تتشرب أي شيء يتعرض لها، سواءً أكان الماء أزرقًا أو أحمرًا أو أسودا؛ فإذًا إذا لم تتنبهي لهذه المدخلات الكثيرة من حولك ستجدين نفسك تتغير وفقًا لمن تعيشين معهم.

دينا يأمر بالسكون أم يأمر بالتغيير؟

الإسلام ذو طبيعة تغييرية فيُغيّر الأشخاص، بمجرد أن تفهم الصواب وتعتقده لا يمكن أن تبقى كالسابق.

بالأمس كنت أشاهد مقابلة لدكتور أمريكي أظنّه لا يتجاوز الثلاثين سنة، أكاديمي يتكلم عن الإسلام ويُنافح مُنافحة عجيبة، يقول: لماذا نحن في الغرب نرى أن قيمنا هي الصحيحة وأنها الضابطة لكل العالم؟ يتكلم باعتقاد قوي وبمدافعة شديدة عن الحق الذي آمن به، وكان يقول: لماذا نحن نعتقد أن أي إنسان لا يشرب أو لا يأكل الخنزير هذا إنسان غير طبيعي، وأن أي امرأة متغطية بالكامل غير طبيعية، من قال إن العُريّ هو الشيء الطبيعي؟

الشاهد أن هذا الإنسان منذ أن تغيرت عقيدته تحوّل إلى رجل آخر، ومع أنه إنسان وُلد في تلك الحضارة التي ذاق فيها عكس ما عليه ديننا تمامًا، لكن لأن هذا **الدين** ذا طبيعة تغييرية فيُغيّر الشخص، فبمجرد قناعتك أنت **بالفكرة**، يقينك بها وبأجرها من بعد تجد نفسك تتغيّر على إثرها.

المهم هُنا أن هذا التغيير أخذناه في قصص الصحابة رضوان الله عليهم، فكل إنسان كان يُسلم كانت تأتي كلمة مع إسلامهم. يقولون: **فخلع رداءَ الكُفر، ولبس لباس الإسلام. لا يقصدون فيها الشكل لأنه لم يكن هناك لبس يلبسه المسلمون خاصا لهم** .

لكن القضية أنه نزع من قلبه كل شيء له علاقة بجاهليته الأولى.

لذلك لمّا حج المُسلمون أول حجّة بعد إسلامهم، وكانوا هُم أهل مكة، هُم أهل عرفات، هم أهل مُزدلفة ويعرفون المناسك، لمّا وقفوا في منطقة في الحرم ما أرادوا أن يتحركوا إلا أن يأذن لهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-لأنهم لا يريدون أن يحجوا مثلما كانوا يحجّون من قبل. فكانوا يتساءلون! يا رسول الله نتحرك أو لا نتحرك!

فنلاحظ أنه في أمر تعبُّدي حج وقلوبهم كانت مُحلقة من أجل هذا الحج **إلا أنهم توقفوا فيه يريدون أن يعملوا كما يُريد الله عزَّ وجل لا كما يريدون هم في أنفسهم.**

لماذا نستصعب ترك العادات؟
ولماذا نشعر أننا لا يُمكن أن نتغيّر؟

باختصار أن الذي يتعود على **الصدق** لا يستطيع **الكذب** مهما هُوِّن عليه الموضوع وصيغت المُقدمات والطُرق المُلفَّقة من أجله، فنحن إذا اعتدنا أن نقوم بأمرٍ نجد أننا نُدافع عنه وبقوة حتى إن لم يكن صوابًا !

فمثلًا مرارة القهوة التي لا يكتمل يومنا إلا بها، **كيف استسغناه؟** من أين أتت فكرة أن هذا الشيء جميل؟ هذه المرارة اعتدنا عليها حتى أصبحت لذيذة في نظرنا، ومحرومٌ من لم يُجربها

فالسؤال هل الصواب معك أم لا؟

لذلك قناعاتك تتغيّر وعوائدك أيضًا تتغيّر، لاحظي نفسك في أيام المراهقة وفي أيام الشباب مثلًا تأخذين القهوة بكراميل وكريمة وألف ملعقة سكر وتشعرين أن هذه هي قمّة المتعة، وتشعرين أن الإنسان الذي لا يُضيف السكر إنسان كئيب وأنه مسكين وحياته مُرّة. وعندما تكبرين تجدين أنكِ قد تخليتِ عن ذلك المذاق المُميز، وتطلقين على الذين يُضيفون السكر عبارات الجهلِ عن مكامنِ اللذة الحقيقية!

ما الذي تغيّر؟ تجاربك في الحياة؟ خبرتك في الحياة؟ أنتِ هي أنتِ، لكن هي عاداتك التي تغيرت، معناها أن الإنسان من الممكن أن يتغيّر، والأهم من هذا عندي أن نتصور حدود الدائرة التي نرسمها لأنفسنا ونُعلق عليها سعاداتنا كإضافة السكر للقهوة وإلا فلا،
ونخرج خارجها نتأمل قليلًا؛

فربما يكون ما في الخارج أجمل وأرقى وأحبّ إلى قلبك.

علماء النفس لديهم قاعدة: أن كل إنسان يُريد أن يتعود على أمرٍ ما فيجب أن يلزم نفسه فيه واحد وعشرين يومًا فقط.

في أول أسبوع أو أسبوعين من تعويد نفسك على شيء من الأمور، كل الحروب ستحصل فيها، وكل جيوش الشيطان ستأتي، وأنتِ حازمة ومُتمسكة بقرارك ولا تُريدين التخلّي عنه، مر الأسبوع الأول، مر الأسبوع الثاني،

بعدها علماء النفس يقولون لو ثبتي وصبرتي إحدى وعشرين يومًا انتقل الشعور النفسي من **المقاومة** إلى **الاقتناع**،

ففي **البداية** تلمسين اشتداد الأمر بعدها تخف **الحرب**؛ لذلك أغلب الناس ينهزمون في أول يوم، هناك أناس يلتزمون يومًا واحدًا، وهناك ثلاثة أيام، وهناك خمس أيام ثم تذهب عنهم تلكَ الإرادة بينما هُناك أُناس يظلون في ثبات على ذلك القرار، فإذا فرغتِ من الإحدى وعشرين يومًا بتثبيت وعون من الله عزّ وجل، ستجدين أن الأمر بسيط، وأنكِ أعظمتِ الأمر وكأن الدنيا ستنتهي إن التزمتِ **بالقرار**!

وستجدين أن الأمر أسهل بكثير مما كنتِ تتخيلين.

هذا كله إجابتنا للسؤال الأول: هل يمكن أن نتغير؟

نعم يمكن أن نتغيّر.

السؤال الأهم: كيف يمكن أن نتغيّر؟

هذا السؤال أجاب عليه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بسبع خطوات بدهية وبسيطة وإذا قمتِ بها في حياتك ستجدين أنكِ تسيرين في خطوات التغيير بكل سلاسة وسهولة.

وهذا الإمام الموفّق كتب رسالة يقول فيها: **ما واجبنا اتجاه ما أمرنا الله به؟**

الله عزّ وجل أنزل القرآن، ونزلت الكتب السماوية، والأنبياء أُرسلوا.. وهناك أمور كثيرة موجودة في الشرع، إذًا نحن ما واجبنا؟ أغير في نفسي ماذا وآتي ماذا وأترك ماذا؟ فحاول الشيخ أن يجد لك جوابًا ويجعلك على محجّةٍ بيضاء في حياتك.

1-العلم: أن تتعلم وتعلم ما أمرك الله به.

فحضورك اليوم إلى هنا هي أول الخطوات لأن تتعلم، فأنت كل أسبوع تقاومين نفسك على الحضور أو الارتباط بحلقة تفسير، أو بأي حلقة أخرى، رسمتِ لنفسك منهجًا بأن لا يمرّ أسبوعك إلا وقد حققتِ فيه هذا العلم فهناك من رسموا لأنفسهم ألا يمرّ يومًا وقد تعلموا علمًا يُقربهم إلى الله عزّ وجل.

يقول العلماء: لا ينبغي لمسلم أن تغرب شمس يومٍ من أيامه إلاّ وقد اقترب خطوة من الله بعلمه.

فيجب ألا ترضي بأن يخلوَ يومكِ من علمٍ جديد يُقربك إلى الله عزّ وجل فضلًا أن يمر أسبوع كامل وأنتِ لم تتعلمي شيئا يُقربك منه سبحانه.

•لماذا العلم هو الخطوة الأولى؟

لأنَّ العمل طريقُه العلم، فكيف تتقي ما لا تعلم؟ كيف تفعل ما لا تعرف؟ وكيف تترم مالا تعلم أن الله عز وجل أمرنا بتركه؟

يقول الله عز وجل: **{فاعلم أنه لا إله إلا الله}** مع أنها أبسط كلمة لا إله إلا الله، لكن الله أمر نبيه بصيغة الأمر **{فاعلم}** أي: **تعلمّها**.

يقول النبي عليه الصلاة والسلام من ضمن أذكاره في كل صباح، يسأل سؤال لثلاثة أشياء

(اللهم إني أسألك علمًا نافعًا، ورزقًا طيبًا، وعملًا مُتقبلًا)

(أخرجه ابن ماجه، قال الألباني: «حسن».)

فكري قليلًا هل هناك أمر في حياتك ترجينه وتتأملينه لا يدخل في هذه الأمور الثلاثة؟ **فأذكار الصباح والمساء** هي إعجاز لوحدها، فكان إحداها قول النبي عليه الصلاة والسلام هذا! يطلب العلم النافع، ليست القضية أن تكون موسوعة في كل علوم الدنيا، وتكون أمور الآخرة صفر؛ فأنت لم تستفد من علمك، لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من: **(علمٍ لا ينفع)** ما الفائدة من علمك إذا لم يُقربك من الله عزّ وجل؟ لذلك قال الله عزّ وجل:

{إنما يخشى الله من عباده العلماء}

فالعلماء هم الذين يخشون الله عزّ وجل حق **خشيته**؛ لأنك كل ما تعرفت أكثر كل ما رقّ قلبك وخاف الله عزّ وجل أكثر وأحبه.

فإذا لم يوجد العلم ما وجد الذي بعده، فإذا لم تضعي قدمك على الخطوة الأولى بأن تبحثي وتعرفي وتسمعي وتثني ركبتك في مكان تتعلمين فيه دين الله عزّ وجل لن تعرفي ما هو الشيء الصحيح، وسيصبح الإنسان طوال حياته مشوّشا، يسمع من الذين يقولون ولا يعرف أين الحق، فأول بدايات التوفيق أنك تتعلم علمًا نافعًا.

مؤكد لا توجد مجموعة من مجموعات الواتس أب لديكم خالية من حديث عن الهالوين، وما الذي حدث؟ ومتى؟ ومحلات معينة صارت تفعلها وأخرى أنكرت وما عادت تفعلها ونقاش كبير عليه، وأنت تقرئين كل هذا الكلام والناس تتحدث فيه، تخوض فيه من غير أن تتعلم ومن غير أن تسأل عنه، فلا تُعارض ولا تُدافع وأنت لا تعرفين أن الذي تدافعين عنه أو تعارضينه هو شيء صحيح أم شيء خاطئ.

معرفتك الأولية هناك أمر منها **بالفطرة**، لكن الفطرة لا تصمد دائمًا فلا بد أن تتعلمي ما هو الشيء الصحيح، أحيانًا مجرد بحث بسيط تعملينه تتوصلين بعده أن الهالوين حدث من نوع آخر وطقوس وثنية يشترك معهم فيها عبدة الشيطان، عبدة الشيطان يحتفلون بـالحادي والثلاثين من أكتوبر وعندهم طقوس في إحراق النيران ويأخذون النار ويضعونها داخل القرع،

عالم مُلوث ومختلط

لا دخل لنا به ولا لنا فيه أي علاقة كمسلمين!

فنحن نستمع أن هناك أمر ونجد الناس تخوض وتتكلم عنه ولا تذهبين لمكان إلا ويتكلمون عنه، تنزلين لصديقاتك يتكلمون عنه، فضروري أن تتعلمينه وبعد فترة سيأتي الكريسمس، يحصل أن نذهب لـ لندن لأجل التنزيلات مثلًا، فيأتيك أكثر من سؤال على هذا الموضوع،

فلابد أن تنتبهي لقلبك ودينك وعقيدتك، فلا تؤخذ الحياة دائمًا بسهولة،

فهناك أمور تحتاج منك أن تنتبّهي إليها فقد يكون للموضوع أبعاد أكبر مما نتخيلها، أحيانًا قد تشددين في مسألة والأمر فيه سعة فمن الضروري أن نتعلم دين الله عزّ وجل وما أمر به.

٢ -أن تُحب ما تعلمته مما أمر الله عزّ وجل به.

المشاعر القلبية يؤجر عليها الإنسان! عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَعْدَدْتَ لَهَا» قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلاَةٍ وَلاَ صَوْمٍ وَلاَ صَدَقَةٍ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» (أخرجه البخاري)

قالوا الصحابة الذين رووا الحديث والله ما فرحنا بشيء بعد الإسلام فرحنا بهذا الحديث، **لماذا؟**

لأنهم كما يحبون النبي عليه الصلاة والسلام ويفدونه بقلوبهم ويعرفون أنهم مهما عملوا لن يصلوا إلى ما وصل إليه النبي عليه الصلاة والسلام. فقوله: **(أنت مع من أحببت)** أي:

أنكَ ستحشر مع من تُحبهم وتجد أن قلبك يميل إليهم، إذًا مشاعرك القلبية تؤجر عليها، فلا تتخيل أن ما تحمله بقلبك هو شيء بسيط جدًا،

لذلك في الدعاء النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

«اللهم إني أسألك حبك، وحب من يحبك، والعمل الذي يبلغني حبك» (أخرجه البخاري)،

فلا تعمل وأنت مُكره، أو تعمل وأنت مغصوب، أو تعمله مجاملة للناس الذين من حولك، بل تعمله وأنت مُحبّ وتشعر أن يومك ناقص بدونه.

إذا أحبَّتكِ مديرتك أو رئيستك وأخذت تحتفي بك؛ ستشعرين أنكِ **مميزة** لمجرد نظرة مُختلفة منها إليك، هذا وهي شخص من الدنيا من البشر، وتشعرين بسعادة ونوع من الفخر من الداخل لأن هذه تحمل شعورًا **مُختلفًا تجاهك، هل تساءلتِ يومًا أيُحبّك الله عزّ وجل أم لا؟**

لذلك دائمًا يقولون: ليس الشأن أن تُحِّب، لكنَّ الشأن أن تُحَبّ.

هل الله راضٍ عليك؟ هل يُحبّك الله عزّ وجل؟

(نادى في السماء يا جبريل إنّي أُحب فلانًا فأحببه) هل أنتِ ممن يُنادي الله عزّ وجل في السماء ويُشير إليك وأنتِ في الأرض تعيشين في هذه الدنيا مع الناس؟

(فيُنادي جبريل في أهل السماء إنّ الله يُحب فُلانًا فأحبوه) (أخرجه الترمذي، قال الألباني: «ضعيف»)

فيحبه الملأ الأعلى ثُم يُنزل له القبول في الأرض.

النبي عليه الصلاة والسلام وهو خيرة الخلق عند الله عزّ وجل مع ذلك كان دعاؤه لله عزّ وجل:

(اللهم إنّي أسألك حبك...)

أحيانًا تأنف نفسك من نوع من الناس ولا تشعرين **بالمحبة** تجاههم، لكن إذا كانوا أقرب إلى الله عزّ وجل أو يعملون أمورًا حسنة وأنتِ لا تقدرين عليها يجب أن تحاولي أن تروّضي نفسكِ على حُب الله عزّ وجل وحُب من يحب الله سبحانه

ولا نملك نحن **ضمانات** لنُصنّف هؤلاء الناس، فلا يعلم حقيقة ما في نفوسهم إلا الله عزّ وجل لكن نحن ليس لنا إلا الظاهر وبالأعمال التي نعلم أن الله عزّ وجل يحبها من عباده.

هذا في **الحب**، **لكن إذا كرهت الذي أمر الله به؟**

قال الله عز وجل: **{ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم}**

كل العمل الصلاة والصيام كل أعمالهم حبطت. ولمّا تحبط الأعمال معناها أنها تسقط، لأنه من الداخل كاره لكل هذا **الشرع** كاره لكل هذا الأمر ولا يحبه إطلاقًا؛

فلمجرد كرهك له أحبط هذا العمل بإطلاقه!

هل هذا فيه **ظلم؟**

لعلك تقولين: **لماذا!**

أنا لا أحب هذا الحكم، لماذا حرم ربي علينا الشرب؟ الأشخاص الذين يتعرضون لمشكلة ما يشربون وينسون المصيبة ببساطة جدًا، **ونحن لماذا نُحرَم؟!**

ما الأمر الذي يجعلك **تكره** هذا الشيء أو **تحبه**؟

عندما تُفتش ستجد أنهُ في الغالب لا يوجد شيء حرمه الله عزّ وجل إلا وله **حكمة**، وأحيانًا مجرد معرفتك بأن الله السميع والبصير والرحيم والعفو وأنه الكريم وأنه الحكيم ومَن هذه صفاته لا يمكن أن يُعذب عباده، فإذا تعرفتِ على الله سبحانه وتعلمتِ من هو الله عزّ وجل قبل تعلّمك لأي شيء من أوامر الشرع، إذا تعرفتِ على من تتعبدينه جل جلاله،

ستجدين نفسك تسلمين لا شعوريًا

لأن لديكِ قناعة ويقين بأنه الأصلح فيزول الشكّ تمامًا من قلبك، لكن إذا تأثّرت قواعدنا تلك في التسليم وتآكلت بدأ إيماننا بالتآكل فنجد أن العلاقة مع الله عزّ وجل تأثرت أيضًا،

وأنتِ التي ليس لديك أي حول ولا قوة من غير ستر الله عزّ وجل عليكِ،

ومن غير عفوهِ عنك، ومن غير تيسيره لأمور حياتكِ.

نعود لعبارة: **"تعودوا حب الله وطاعته فإن المتقين أَلِفت جوارحهم .."**

ونتعلم من هذه الجملة أنَّه كان قبل الألفةِ معركة كبيرة، لكنهم ألِفوا لأنهم تعوّدوا حب الله وطاعته، ولأنهم اتهموا أنفسهم ولم يتهموا خالقهم سبحانه.

لا تضعي نفسك في كفّة والله جل جلاله في كفّة، لا تضعي الله عزّ وجل أمامك وتجعلين من نفسكِ نِدًّا، فلا تجعلي هذه الندّية بينك وبين الله عزّ وجل لأنك أنتِ **أَمَة** وهو **ربّ** سبحانه، ولأنه متى ما اختلَّ هذا التوازن بينك وبين الله عزّ وجل **اختلّت** كل حياتك.

٣-أن تعزم عليه.

عندما تُحبين أمر ما وأنتِ تعلمين أنَّ عليكِ ألا تفعليه وليس لديكِ أي مشكلة أو شبهة في حُرمته بل أنتِ على يقين أنَّ الله عزّ جل لا يرضاه ١٠٠٪، وتَسعين بعد ذلكِ لفعلِ ما يُحبه الله عزّ وجل والذي هو **خِلاف ما أنتِ عليه الآن!**

فأنتِ عندما تنتقلين من العلم إلى المحبة ثم إلى العزم على فعلِ ما أمر الله بهِ عزّ وجل،

فاعزمي على فعله ولا ترددي، لا تعطي نفسك فرصة للتأجيل وتقولين أنَّ الوقت لم يأتِ بعد!

اعزمي على فعل الخير ولا ترددي، ولا تتسرعي في حُكمكِ على مآلات الأمور فتخافِين من نظرةٍ أو قولٍ أو ما شابه.

ففي كل أمور الدنيا نحن نقول لكِ وازني مصالحك ووازني المفاسد ولا تتقدمي على قرار إلاّ بعد دارسته بشكل صحيح، لكن في أمور الخير وفي أمور الآخرة لا تتأخري، متى ما توصَّلتِ **للثقة** بالدليل الصحيح القاطع على وجوب الأمر، وهو الذي يُرضي الله عز وجل لا تتأخري ولا تحملي الهمّ وتُفكري في مآلاتِ هذا الإقدام فالله عزّ وجل لا يخذل من أقبل عليه.

النبي عليه الصلاة والسلام لمّا قال لشداد بن أوس -رضي الله عنه-:

(يا شدّاد إذا كنز الناس الذهب والفضة، فاكنز أنت هذه الكلمات. قال: اللهم إنّي أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك قلبًا سليمًا، ولسانًا صادقًا...)(أخرجه أحمد، قال الألباني: «صحيح لغيره»)

إذا كنز النَّاس الذهب والفضة ففرحوا بمُرتَّبَات عالية، فهذه ترقت بمنصبها تأتيها العروض من كل مكان، فاكنز أنت هذه الكلمات.

في هذا الحديث لم يربِّ النبي عليه الصلاة والسلام شداد -رضي الله عنه- أن يكون زاهدًا أو أن يكون مُنصرفًا عن الدنيا تمامًا، **لا**! بل كان يعطيه الشيء الأمثل لعمارةِ حياته، وهو رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأرحم الخلق بالخلق، ولو كانت سعادة شداد -رضي الله عنه- بالدنيا لأرشده إليها، لأن النبي عليه الصلاة والسلام لم يبخل علينا بنصيحة، وهو أشفق على أمته وما يحصل يوم القيامة من كل الانبياء الذين يرفض كل واحد منهم أن يتحرك وكل واحد منهم يقول: اللهم سلّم سلّم إنّي عملت كذا وكذا، إلاّ النبي عليه الصلاة والسلام هو الذي يذهب فيسجد تحت العرش وأول كلمة يقولها في ذلك اليوم حينما يرفع رأسه من السجود ويقول له الله عزّ وجل: **يا محمد ارفع رأسك**، وسَل تُعط فيرفع النبي رأسه عليه الصلاة والسلام

ويقول: أمتي أمتي ..

فأول ما سينافح عنه الرسول عليه الصلاة والسلام يوم القيامة هو **أنتِ**! فلا تظنين أن الرسول عليه الصلاة والسلام لن يدافع عنك في تلكِ اللحظة.

هذا الرسول عليه الصلاة والسلام هو الذي يرشد شداد -رضي الله عنه- إلى ماذا يكنز.

مشكلتنا أن العزيمة لا تأتي مُباشرة، نقول: نحنُ سنفعل لكن يا ربّ هَبنا العزيمة والإرادة!

فالنبي عليه الصلاة والسلام كان يعرفنا أكثر من أنفسنا، وكان يعلم أنَّ مُشكلتنا هي

فكرة انبعاث العزم وانفعال الإرادة.

فالعزيمة على الرشد هي المرتبة الثالثة، اعزمي على الخير والله سيدبرك، لا تتأخري! مشكلتنا أننا نتأخر ونظن أنه سيحصل لنا أمور كثيرة وأن حياتنا ستتغير فهل من المعقول أن أستمرّ على ما أنا أفعله 20سنة القادمة، مَن قَال أنَّكِ ستعيشين للعشرين؟ فلنفرض أنكِ عشتِ للعشرين! من قال أنكِ لن تكوني أسعد وأرقّ وأرقى وأفضل وأنتِ في سلام وفي سكينة وفي اطمئنان، وتذكري دائمًا الكراميل والكريما ومرارة القهوة فنحنُ دائمًا نُحيط أنفسنا بنمطٍ للحياة ونظن أنها لا تكون مزدانة إلا به.

٤- العمل:

تعلمنا وتعلمنا وسنبقى نتعلّم بإذن الله ونحب ما نتعلم، فلا ترفضي نفسك ولا تقاومي إذا ما امتثلت بأمرٍ من الأمور التي ما كُنت تفعلينها سابقًا، وهدِّئي فأنتِ لستِ في معركة، واجعلي في قلبك مُتّسعًا ليمتلئ بالحب لأوامرِ الله عزّ وجل، ويتلمس الحكمة.

يقول العلماء: لو انكشف سِتار الغيب، لذاب قلبك من محبة الله.

لو الله كشف لك قصة حياتك، وكيف الله عزّ وجل ييسر لك أمورك، ويصرف عنك من الشرور؛ لذاب قلبك من محبة الله، فكيف لا تُسلّمي لهذا الرب؟ ولهذا الخالق الذي خلق عباده ولم يتركهم سُدًا ولا هملا.

<u>**تعلمنا، وعرفنا أمره سبحانه، وعزمنا على فعله**</u>

مجرد أن تعزمي حركي عزمكِ بالعمل، انتقلي مباشرة للعمل، لا تخلقي فجوة من عندك كالاعتذار بعدم القدرة وغيرها، فلديكِ قرار تتخذينه وحفَّكِ الله بالنعم التي تُمكنك من العمل، ولا يوجد ما يمنعك، اغلبي شيطانك وأقدمي على هذا القرار، كنتِ قد أجلتِه إلى ثلاث سنوات لمَ؟ لمَ تركتِه ثلاث سنوات؟ مرت خمس عشرة سنة والقرار يأتي ويذهب لأجلِ مَن؟

لذلك حاولي دائمًا ألا يكون هناك فجوة بين الشيء الذي اقتنعتِ به قناعة تامَّة مع ما عندك من إيمان حق أن هذا الشي هو الصحيح، فإذا عزمتِ عليه، فافعليه!

ودائمًا خُذيها قاعدة إذا قررتِ فعل الخير اذهبي وارمِ نفسك في بحر، لأنكِ تتساءلين هل الله عزّ وجل يريده؟ نعم؛ إذًا الله لن يضيعك، افعليه ولا تفكري بمآلاته ربّما لن أتزوج، ربّما لا تأتيني الوظيفة... لا تفكري في ذلك أبدًا.

الله عزّ وجل يصنع لكِ ما لا يمكن لكِ أن تتخيليه، الله عز وجل إن تركتِ شيئًا

من أجله عوضك خيرًا منه.

فلا تأجلي قرارك لأي خوف دنيوي، لا رزقك ولا العمل ولا الناس يستحقون منك تأخير هذا القرار.

٥- حافظ على هذا العمل أن يكون خالصًا وصوابًا "شرطا قبول العمل"

ليست القضية المُهمة في فعلكِ له بل:

١-ألَّا تفعليه لأجل الناس، ولا مجاملة لأناس أنتِ موجودة معهم،

بل تفعليه لأجل الله عزّ وجل وابتغاء وجه الله سبحانه.

ومعنى **صوابًا**: أن تعمليه على الوجه الذي يُرضي الله عزّ وجل، ولا تفعلينه بالهيئة التي تريدينها وتشعرين بأنه (ستايل) أكثر، أو مظهره أجمل! يجب أن تُحققيه كما أمر الله عزّ وجل.

عندما نتحدث مثلًا عن بنت لم تكن محجبة، وقررت أن تتحجب، القرار الصحيح **"سِتر الوجه"** فنحن مأمورات بستر الوجه، ولسنا مأمورات بالحجاب وكشف الوجه، الأمر الذي تُدين الله عزّ وجل به هو ستر الوجه وليس الحجاب فقط، حتى لا يموت هذا الشيء ويظن الناس من كثرة انتشاره أنه صواب، ولذلك لمّا أمر النبي عليه الصلاة والسلام بالنظرة الشرعية التي نُسميها نحن **"شوفة السُّنة"** النظرة الشرعية لأجل ماذا؟ حتى يرى رجليها أو يديها فقط؟ لا، بل حتى يرى وجهها أساسًا، ونحن النساء نعرف أن جمال المرأة بوجهها، دائمًا يشفع لها جمال وجهها هناك مثل أجنبي يقول : (The Beauties always right) أن الجمال دائمًا صحيح، نحن كنساء نعرف أن موطن الجمال في الوجه، عمليات التجميل التي يقومون بها في الوجه؛ لأنه مكان الحسن، نحن مأمورات بالستر والعفة والحشمة، الدين يُرقّينا يُرقّي المرأة بالإسلام. فلا يجعل تعامل الرجال مثلًا للمرأة تعامل خارجي فنرى في الخارج مثلًا من معايير التقييم لقَبول الوظيفة: جمال وجهك أو جمال ذاتك، فتكسبين الوظيفة لأنك جميلة، ومنهم من يستمع لكِ ولصوتك لأن مظهرك جميل.

الإسلام يُرقّي تعامل الرجل مع المرأة إلى أن يجعله يرى الجمال الداخلي، أنت لا تُقيمني على الخارج، نُحن لا نُسلّع كسلعة وكبضاعة، ويصبح شروط العمل (طولها ١٧٠ أو أنها تكون حسنة المظهر) نُحن لسنا **سلع**،

فالإسلام يرقّي التعامل بين الرجل والمرأة، لأن الله خلقنا ويعلم ماذا يصلح للجنسين.

عندما نؤمن بمثل هذا الدين نعرف أننا مأمورون بهذا الستر، وأن هذه **شعيرة** من شعائر الإسلام التي نفخر بها، ويعلمها ويشعر بفخرها المسلمون الجُدد. فنجدهم مباشرة يسترون الوجه ولا يكتفون بالحجاب،

وهم في داخل أمريكا أو في داخل كندا.

نعود لصاحبتنا التي قررت أن تتحجب، وضعت الحجاب عليها وشعرت أن مظهرها غير جيد، فرفعته إلى أن تحسّن قليلًا بعدما أخرجت أربع أشبار من الشعر، نحنُ قلنا:

خالصًا صوابًا أي: يجب أن يكون على الوجه الذي أمر الله به،

فأنت عندما تُخرجين جزء من شعرك فأنتِ حتى لم تتحجبي ناهيكِ عن سترك لوجهك، ومعنى هذا أنك خالفتِ أمر الله عزّ وجل الذي خلقك والذي أحبك والذي صنع لك الذي كنتِ تحلمين به،

فكيف بعد هذا تُخالف أمر الله عزّ وجل!

عندما تعملي تذكري ألّا تعمليه بأي شكل كان، بل ليكُن خالصًا وصوابًا.

صوابًا: لا تفعليه بمزاجك والشكل الذي ترينه أنتِ، أنتِ لا تتحجبين على الكيف، يجب أن يكون العمل خالصًا وصوابًا.

ما يمنع أن يكون الإنسان مرتبا، ونظيفا وجميلا، لكن هذا كله وفق ما أمر الله به.

هذا الشيء أنت تفعلينه حينما تُحبّينه، ولمّا تُحبينه تستشعرين أن هُناك أشياء أخرى أجمل بالحياة من أن يُحكم عليك من شكلك الظاهري،

ولا تظنون أن هذا الكلام بعيد، لكن الإنسان يتغيّر، وكم ظن الواحد منّا من نفسه أنه لا يُمكن أن يفعل هذا إطلاقًا، أو يغير من شكله أو يلبس الشيء الفلاني، ثم بمجرد أن يفعله يشعر أنه أصبح جزءً منه لا يتجزأ، وأنه لا يستطيع أن يتركه أو يتخلى عنه.

٦ - احذر مما يُحبط عملك:

تعلمنا، أحببنا، **عزمنا** على الفعل، ما جعلنا فجوة بين العزم وبين الفعل ففعلنا، وتأكدنا أن الذي نقوم به هو الشيء الصحيح الذي يُرضي الله عزّ وجل،

ما هو الشيء الذي يمكن أن يحبط عملك؟

رياء، شرك بالله ولو كان شرك الهوى وصورته: أن الله يأمرك بشيء فتطبقه على مزاجك أنت ليس وفق ما يريده الله عزّ وجل؛ فيظهر الشيء على خلاف ما يريده.

حديث عظيم يقوله النبي عليه الصلاة والسلام ويحدّث فيه عن أقوام:

(يأتون يوم القيامة بحسنات مثل جبال تهامة ...)

هؤلاء لديهم حسنات ليست بالقليلة، بل لديهم جبال من الحسنات، اشتركوا بأعمال من الخير، وفعلوا أشياء كثيرة جدًا، ومع ذلك لمّا فعلوا هذا الخير، وجاؤوا يوم القيامة عرض الله عزّ وجل تلكَ الحسنات التي كأمثال الجبال، وأول ما بدأ حسابه **(يجعلها الله هباءً منثورًا)**،

"كأنّكِ نفختِ في طحين"، الصحابة استهولوا هذا الأمر قالوا يا رسول الله: صفهم لنا؟ جلهم لنا لعلّنا نكون منهم ونحن لا نعلم، ولاحظي قلوب الصحابة التي كانت تتعطش إلى الحق.

لذلك اصطفاهم الله وكانوا أرق الناس قلوبًا وأطهرها.

فقال لهم الرسول عليه الصلاة والسلام: ألا إنّهم منكم، **(وهذه توجع)**

(يصلون كما تصلون ويأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم أقوامٌ إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها) (أخرجه ابن ماجه، قال الألباني: «صحيح»).

إذا لم يره أحد؛ انتهك حُرمات الله، معناها كل الخير الذي كان يفعله لأجلِ الناس فقط، وإذا ما أغلق عليه الباب، وأغلقت الأنوار وكان في أرض غير هذه الأرض، خلى بمحارم الله انتهكها وهو يعلم في داخله أن الله يراه ويسمعه، يسمع أنفاسه ويراه ويرى عروقه، ومع ذلك يفعل وينتهك جرأةً ومعصية لله عزّ وجل، هؤلاء يأتون يوم القيامة بأجور أمثال الجبال فتكون هباءً منثورًا، فعليكِ أن تحذري مما يُحبط عملك،

قال عبد الله ابن أبي مليكة: أدركتُ ثلاثين من صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-كلّهم يخشى النفاق على نفسه.

وكلمة عمر -رضي الله عنه- عندما كان يمسك حذيفة ويقول له:

أُشهدك الله هل سمّاني رسول الله من المنافقين؟

عمر-رضي الله عنه-! ومَن عمر؟ أقوى الناس بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-،

المحدّث المُلهم.

هل عمر كان يشعر أنه موسوس؟ لم يفهم الدين صح؟ لا، كان عمر يعرف معرفة حقيقية أننا لو عملنا من العمل ما عملنا فنحن لا نستطيع أن نرد نعمة ولا طرفة ولا عِرق، كما قال أحد السلف: ولا بضربة عرقٍ في رجلك.

فأنت كل الذي تفعله من عبادات، لا تستطيع أن ترد من نِعم الله عزّ وجل التي أحاطكَ الله بها في حياتك.

٧- الثبات.. "أن تثبت على أمر الله عزّ وجل"

استدل المؤلف بقول النبي عليه الصلاة والسلام: **فَوَاللَّهِ إِنَّ أَحَدَكُمْ -أَوْ: الرَّجُلَ - يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ بَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ ذِرَاعٍ أَوْ ذِرَاعَيْنِ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا "** (أخرجه البخاري)

لأنه طوال حياته كان هناك أمر موجود في قلبه، فلما خُتمت حياته لم تُختم على **لا إله إلا الله**، ولا خُتمت على رضا الله، لأن هناك أمر كان يكبر معه وهو يتغافل ويتناسى ولم يقف وقفة تهذيب لنفسه، ولم يربها، ولم ينتبه لها.

وهذا حديثنا عن المرحلة السابعة أن تثبت على الذي عزمته وأحببته وعملته، اثبت عليه.

تغيّر الناس واختلفوا، صرنا في ٢٠٢٠م صرنا في ٢٠٣٠م، العالم تغير،

بلغنا المرّيخ ، دين الله باقٍ!

الأساس الذي عندنا لا يتغيّر، كل العادات الأخرى: أكل، شرب، تقنية هذه تتغيّر لا بأس، لكن علاقتك مع الله والحلال والحرام هذا **لا يتغيّر**، الحدود التي حدها الله عزّ وجل هذا لا يتغيّر، لأن هذا الدين هو الدين الخاتم، لأنه لمّا نزل الشرع والقرآن وأرسل نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- كان خاتم الأنبياء، لأننا نحن آخر الأمم. يقول النبي عليه الصلاة والسلام:

(بعثت أنا والساعة كهاتين، وكادت الساعة أن تسبقني)،

نحن في آخر الزمن، فاصبري واثبتي، لم يتبق إلا القليل، فلا تتخيلي أن المتبقي كثير.

الثبات بطريقتين:

١-أن تستعين بالله.

وحدنا مع أنفسنا لن نستطيع، فلا بُد من العون والاستعانة بالله عزّ وجل.

٢-أن تُجاهد نفسك.

قال الله عزّ وجل في البشارة العظيمة:

{والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين}

ما يتركهم الله عزّ وجل، ولا يكلهم لأنفسهم، ولا ينظر إليك الله في تألمك ومقاومتك ومحاولتك ترويض نفسك ثم يتركك فلم تعرفي من هو الله جل جلاله!

الله عزّ وجل تعهد في هذه الآية في الكتاب أنّكِ لو **جاهدت** سيهديك الله، والذين يهيدهم الله عزّ وجل إلى السبيل الحق فلا تسأل عن سكينة روحه، ولا اطمئنانه ولا فرحه بالله.
القلب يفرح بالله كأنه لقي ما يبحث.

وإذا ما كنا بعيدين عن الله عزّ وجل سنظل قلقين، لأننا نعرف أننا عملنا أمرا خاطئا، ومتى ما ركنّا الى الله عزّ وجل، ووصلنا إلى مرحلة من السكينة وفرحنا بالله وبأمر الله عزّ وجل وصلنا إلى ما نُريد، لذلك قال يعقوب لأبنائه: **{فلا تموتن إلاّ وأنتم مسلمون}،**
لا يملك إنسان أن يضع قصة نهايته، ولا يملك إنسان أن يُهندس طريقة موته،

لكنه يستطيع فقط أن يعيش على الإسلام؛ فإذا عشت على شيءٍ متَّ عليه.

هذا وأسأل الله أن يجعلني وإياكم من الفائزين المفلحين، وأن يغفر لنا ذنوبنا وخطايانا وأن يُعيننا على أنفسنا.
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تنويه: مادة المحاضرة جُمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخلُّ بروح المحاضرة ومعانيها.